

عناصر التشكل الزمني في الدرس الخطابي البنيوي

Elements of temporal formation in the structural rhetoric lesson

Éléments de formation temporelle dans la leçon de rhétorique structurelle

فتيحة حايد

جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله

الإرسال : 2024-08-23 القبول : 2024-09-01 النشر : 2025-06-29

الملخص

تعالج الورقة البحثية موضوعا هاما من مواضيع تحليل الخطاب، يتمثل الزمن البنيوي باعتباره محركا أساسيا داخل منظومة النص السردية، إذ قسمه الباحثون في مجال السرديات البنيوية إلى مستويين هما : زمن القصة وزمن الخطاب، والهدف من هذه الدراسة هو تحديد العناصر التي تشكل الزمن كالترتيب الزمني والمدة أو الديمومة والتواتر في الخطاب الأدبي باعتماد المنهج البنيوي، وهو منهج يقوم على إبعاد العناصر الخارجية كالتاريخ والإنسان والظروف المحيطة به، والاهتمام باللغة نفسها في دراسة النص، والكشف عن خفاياه التي أدت إلى نشأته ولن يتأتى ذلك إلا من خلال تطبيق مبادئ وإجراءات التحليل البنيوي على نماذج نصية سردية مختارة.

كلمات مفتاحية : تحليل الخطاب، المنهج البنيوي، الزمن السردية، الإضمار.

Abstract

The research paper addresses an important topic of discourse analysis, the structural time as an essential engine is within the narrative text system, as researchers in the field of structural narratives divided it into two levels: the time of the story and the time of discourse, and the aim of this study is to determine the elements that make up time such as time order and duration or democracy and frequency in the literary discourse by adopting the structural approach, which is a method based on removing external elements such as history and man and the circumstances surrounding it, and paying attention to the same language in studying the text, and revealing its secrets that led to its upbringing and this will only come through the application of the principles and procedures of structural analysis on Selected narrative text models.

Keywords: discourse analysis, structural approach, narrative time, implication.

Résumé

Le document de recherche aborde un sujet important de l'analyse du discours, le temps structurel en tant que moteur essentiel est dans le système de texte narratif, en tant que chercheurs dans le domaine des récits structurels la divisée en deux niveaux: le temps de l'histoire et le temps du discours, Et l'objectif de cette étude est de déterminer les éléments qui représentent du temps tels que l'ordre dans le temps et la durée ou la démocratie et la fréquence dans le discours littéraire en adoptant l'approche structurelle, qui est une méthode basée sur la suppression d'éléments externes tels que l'histoire et l'homme et Les circonstances qui l'entourent et en faisant attention à la même langue dans l'étude du texte et en révélant ses secrets qui ont conduit à son éducation et cela ne fera que l'application des principes et des procédures d'analyse structurelle sur des modèles de texte narratif sélectionnés.

Mots-clés: Analyse du discours, approche structurale, temps narratif implication.

• المقدمة

يفرق الباحثون في اللغويات والنقد بين مفهومي النص والخطاب؛ حيث يتسم النص بالثبات إذ لا يمكن تعديله بعد إتمام كتابته ونشره، بينما يتميز الخطاب بالمرونة والقدرة على التحوير ما لم يُسجَل. كما يوجد إمكانية للتعديل والإصلاح أثناء تقديم الخطاب للجمهور.

يُعتبر النص أداة أساسية للتواصل تُستخدم لنقل المعلومات عبر الزمن بلغة مفهومة، في حين أن الخطاب هو وسيلة للتفاعل الفوري بين الأفراد. يكون محتوى النص أكثر تفصيلاً وتعقيداً مقارنةً بمحتوى الخطاب؛ حيث تُستخدم في النصوص الجمل المطولة والمختصرة وعلامات الترقيم وغيرها من العناصر، بينما يكون محتوى الخطاب أبسط وأكثر انسيابية، يتألف من جمل مباشرة ويتضمن التكرار، باستثناء الخطابات الرسمية كالأخبار الفنية كالتي نجدها في الأفلام والمسلسلات⁽¹⁾.

تختلف طبيعة التفاعل بين كاتب النص وكاتب الخطاب؛ فالأول لا يتلقى ملاحظات فورية من القراء وتصله التعليقات لاحقاً، فيما يسمح الخطاب بتفاعل مباشر ويمكن تقديم الردود والتعليقات فوراً بين المتحاورين.

ومن الضروري أن تكون لغة النصوص صحيحة نحويًا ولغويًا، في حين يسمح الخطاب باستخدام اللهجات العامية. يمتلك كاتب النص حرية أكبر في استعمال علامات الترقيم وتصميم العناوين والألوان والرسومات، مما يعد تقييداً لكاتب الخطاب.

1- سهام مجدي : «الفرق بين النص والخطاب»، ص 23، المرسال، مصر، 2019.

1. النص

ظهر علم النص كمجال لغوي جديد، يركز على تحليل النصوص ككيانات متكاملة، معتنياً بوجودها وبسياقاتها المتنوعة. تتمثل المهمة الأساسية لعلم النص في التعامل مع التفاصيل الخاصة التي تشملها المجالات العلمية المختلفة، بالإضافة إلى دراسة طرق الاتصال النصية، مما يجعله يشمل نظرة شاملة ومتكاملة. النصوص، بطبيعتها، تتنوع في الصياغة والسياق والمعاني، ويمكن تقسيمها إلى فئات متعددة ومتباينة.⁽¹⁾

أما من الناحية اللغوية، فيعرف النص بأنه رفع أو تمييز للحديث، ووفقاً للساني "هيلمسلف"، يستخدم هذا المصطلح بمعنى شاسع؛ حيث يطلق على أي تعبير منطوق سواء كان قديماً أو حديثاً، مكتوباً أو محكياً، طويلاً أو قصيراً، مثل كلمة «ستوب» التي تعني «قف»، وهي بمثابة نص، كما أن المادة اللغوية لأي رواية كاملة تعتبر نصاً أيضاً⁽²⁾.

2. الخطاب

لغويًا، الخطب تعني الشأن أو الأمر، سواء كان كبيراً أو صغيراً؛ واصطلاحياً، يُعرف الخطاب بأنه مجموعة من النصوص الموجهة لنقل معلومات محددة ودقيقة إلى الجمهور، حيث تتواجد علاقات معينة بين النصوص داخل الخطاب وكذلك مع الخطابات الأخرى. يُوصف الخطاب كذلك بأنه تفاعل ومحادثة^(*) بين شخصين، ويحدث عبر الممارسات الشفهية

1- لمزيد من التفصيل : انظر، د. سلاكتا : الترتيب في النص، تر : مفتاح بن عروس، م 1، ع 2، مجلة ذخائر اللغة، قسم علوم اللسان، 2020، ص : 16.

2- سهام مجدي : مفهوم النص والخطاب ، ص : 10، الرسالة، مصر، 2020.

*- للمزيد من المعلومات عن المحادثة وعلاقتها بالنص، ينظر : د. محمد حمراوي : ملامح تحليل المحادثة في البرهان في علوم القرآن للزركشي، م 3، ع 1، مجلة ذخائر اللغة، قسم علوم اللسان، 2022، ص : 97.

التي تغلب عليها الأصوات، أو الممارسات الكتابية التي تسيطر عليها الرموز الكتابية.

يمكن أن يتم أيضاً عبر التبليغ باستخدام الصورة، الحركة، اللمس، أو الشم. ومن الناحية اللسانية، يُرتبط مفهوم الخطاب بعلم اللسانيات الذي بدأ بدراسة الجملة ثم تطور إلى مفهوم أوسع يُسمى «الخطاب»، كما وضعه زاليغ هاريس من خلال التحليل التوزيعي، حيث يتم تحليل النص إلى مكونات تركيبية تظهر في سياقات متشابهة أو متطابقة⁽¹⁾.

إيميل بنفنست هو أحد الشخصيات البارزة التي عرّفت الخطاب بأنه العملية الحيوية لإنتاج تعبير بواسطة متحدث في سياق محدد⁽²⁾.

من خلال المفاهيم السابقة الخاصة بالنص والخطاب، وبعد ترجيح استعمال مصطلح الخطاب على حساب سابقه عند بعد الدارسين اللغويين⁽³⁾، أحاول أن أوضح العناصر المساهمة في تشكيل الزمن في الخطاب السردية، باعتماد المنهج البنيوي لتحليل نماذج نصية سردية (*) فما المقصود بهذه العناصر ؟ وفيما تكمن وظيفتها السردية ؟ وكيف تحقق انسجام النص أو الخطاب بنيويا بعد إضمار بعض معالمها ؟

1- سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي (الزمن، التبئير، السرد)، ص: 17، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 1997.

2- إيميل بنفنست : مسائل في اللسانيات العامة، نقلا عن السعيد هادف، مصطلحا السرد والخطاب (مقاربة بين النظرية الغربية والنظرية اللغوية العربية القديمة)، ص: 29، 27، مجلة المبرز، فيفري 2002.

- انظر أيضا : وردة معلم : محاضرات في مقياس تحليل الخطاب والسرديات (سرديات الخطاب)، ص : 14، جامعة قلمة، الجزائر.

3- لزعر زين العابدين : إشكالية ترجمة مصطلحات تحليل الخطاب إلى اللغة العربية، م2، ع1، مجلة ذخائر اللغة، قسم علوم اللسان، 2021، ص : 69.

3. الإضمار في البنية النصية

1.3. مفهوم الإضمار

ترتبط دلالة المضمر في المعاجم اللغوية بالإخفاء والتستر، فأضمره بمعنى أخفاه مما يتطلب تأويلا، والتأويل يحمل استفهاما حول التلفظ وليس حول الملفوظ، وكذا التقابل بين شكلي الضمنية أي «الافتراضات (و) الأقوال المضمرة» واللذان تشكلا فعلا افتراضيا آنيا سابقا، بينما الفعل المحقق عن طريق القول «المضمر» فعل متفرع.

فإذا أدلى شخص ما بالقول التالي : «الحر شديد هنا» فهذا لا يعني أن المتكلم يقصد وصف الجو، وإنما يرمي من وراء ذلك حسب سياق الكلام : «افتح النافذة»، أو اطفئ جهاز التدفئة، أو ببساطة «أشعر بالضجر ولم أجد ما أقوله» ... إلى ما هنالك من أشكال المواربة والتحايل على التعبير⁽¹⁾.

كما تعود الحاجة إلى إضمار المقصد في النص إلى عدة أسباب، يشير "سيرل" إلى مبدأ "التأدب"، تجنبنا للوقوف في شباك التحريكات اللغوية، مداريا ما يخرج به الآخر، إلى جانب عقدة التعالي والانتقاص من قدر المستمع ، وأخيرا وكما يذهب "براون وليفنسون" إلى حاجة المرء إلى التملص من مسؤولياته اتجاه الخطاب، تجنبنا للورطة التي قد يوقعه فيها مقصده الحقيقي⁽²⁾.

2.3. الإضمار في النص القار والنص المحتمل

يقصد بالنص في معناه القار أنه ثابت من حيث الدلالة، أو يمثل المعنى النواة⁽³⁾ الذي لا يحتاج إلى اجتهاد في تفسيره، فالنص العلمي قار لا

1- طامر أنوال : متضمنات القول (الوضوح والإضمار)، ص : 1، محاضرات موجهة لطلبة الليسانس تخصص فنون درامية، قسم الفنون، جامعة وهران، 2020.

2- عبد الهادي بن ظافر الشهري : استراتيجية الخطاب ومقاربة لغوية تداولية، ص 372، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، ط1، 2004 .

3- ينظر : صلاح الدين رويبي ومقران فصيح، البنية والسياق في خطاب الرؤيا - جهود ابن قتيبة من التأويل إلى التأصيل، م2، ع2، مجلة ذخائر اللغة، قسم علوم اللسان، 2021، ص: 21.

يمكن تأويله ولا وجود لفرصة الإضمار لمعانيه من خلال بنيته، أما النص ذو المعنى المحتمل فهو الذي يحتوي على تأويلات وتفسيرات، يأخذ منه الإضمار حصة الأسد.

لقد ظهر في الثقافة الغربية تياران؛ تيار ما بعد الحداثة مثله كل من : رولان بارث وجوليا كريستيفا، وميشال فوكو وجاك ديريدا، فالنص حسب مفهومهم تتغير دلالاته عبر الإيديولوجيات وينتقل إلى المؤول الذي يعد قارئاً في النهاية، كما أن البحث عن المعنى المضمّر يكون من خلال فعل التأويل والتفسير، ولن يتأتى ذلك إلا من خلال تجاوز المعنى القار الوحيد، بحثاً عن المعنى المضمّر أو المعنى المحتمل والممكن.

أما التيار الثاني فقد اصطلح عليه تسمية الفلسفة الظواهرية؛ تعتمد على معالجة الظاهرة مثله كل من : شلايرماخر وانغاردن وكاديمير، فقد أثر هؤلاء تأسيس نظريات القراءة والتأويل والتلقي على يد اللغويين ياوس وآيزر، ونادوا بضرورة قطع الصلة مع تفسير القديم وإفساح المجال للذات القارئة؛ فالمعنى المضمّر للنص متعدد بتعدد الذات القارئة، لأن أي قارئ لا يمكنه ادعاء استخلاص المعرفة مما يقرأ، وبالتالي سنعمد هنا إلى إلغاء الاستقصاء والاستنتاج والتنبؤ.

أما عن الرؤية العربية ما بعد الحداثيّة للنص فقد جاءت نتاج لقاح مع الفكر الغربي فيما بعد الحداثي، خاصة التيار الذي يتبنى صوت سلطة النص، ونقد النص ومفهومه ونقد الحقيقة.

فهذه العناوين تسلم بعظمة اللغة الطبيعية والتباسها، وبأن النص حجاب يضمّر معانيه والقارئ حسبها يصل إلى حقيقة نسبية، ويبقى النص في اعتقادهم يحمل معنى محتملاً، تكشف عن جزء منه عدد القراءات كالنص السياسي مثلاً، أو النص الديني في الجانب المتشابه من آيات القرآن الكريم الشريفة.

4. مفهوم البنية ومستويات التحليل البنيوي في الخطاب

1.4. مفهوم البنية

تُستمد كلمة «الهيكلة» من مصطلح «البناء»، ومنها اشتقت الهيكلية. يُعرفها عبد السلام المسدي بأنها اشتقاق من كلمة «الهيكل»، وهي تدل على طريقة إقامة أي بناء، ومن هذا الاستخدام تطور المعنى ليشير إلى طريقة تنظيم العناصر داخل مجموعة معينة؛ أي أنها تصف كيفية التماسك بين العناصر في هذه المجموعة، بحيث يعتمد كل عنصر على الآخر، ويتحدد موقع هذا العنصر وفقاً لعلاقاته داخل المجموعة. هكذا، الهيكلة هي مجموع الروابط الداخلية الثابتة التي تحدد خصائص المجموعة، حيث يكون الكل ذو أولوية منطقية على الأجزاء، بمعنى أن معنى أي عنصر يأتي من موقعه ضمن الهيكل العام، ولذا فإن الهيكلية تركز الاهتمام على الكل الذي يظل ثابتاً رغم التغيرات التي قد تطرأ على عناصره.⁽¹⁾ تهتم الهيكلية بدراسة العلاقات التي تنظم عناصر هيكل معين، واستكشاف الروابط اللفظية والمعنوية التي تعزز الترابط بين هذه العناصر، كما تحمل الهيكلية مفهوم النظام الذي يقوم عليه تصور الكلية، وهو المعنى الذي أشار إليه دو سوسير في محاضراته.

2.4. كيف نحلل البنية؟

من بين الضوابط التي ينبغي توافرها من أجل تحليل بنية خطاب ما، أن يتوفر المحلل اللساني على شروط أبرزها⁽²⁾ :

- الإلمام الواسع باللسانيات ومصادرها ومدارسها ومبادئ نظرياتها، فالمعرفة والاطلاع الواسعان تيسران ذلك على المحلل لأية بنية.

1- عبد السلام المسدي : قضية البنيوية، دراسة ونماذج، ص 105، نشر وزارة الثقافة، تونس.
2- بتصرف عن : صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، ص : 134.
- ينظر أيضاً : وردة معلم : محاضرات في مقياس تحليل الخطاب والسرديات، ص : 10.

- الإحاطة الشاملة بالعلاقات اللغوية وأساليب تنظيمها، وكذلك تنظيم الزمن ضمن هذه العلاقات.
- التحليل يشمل المحور الأفقي (التركيب اللغوي) والمحور العمودي (الدلالات والإيحاءات).
- الوصول إلى القانون العام الذي يحكم منطق هذه الأجزاء، والذي يجعلها تشكل نسقا أو نظاما.

3.4. مستويات التحليل النبوي

- يتم تحليل الخطاب الأدبي باعتماد المنهج النبوي اللساني من خلال اعتماد مجموعة من الآليات تتمثل في :
- تحليل النص كبنية مغلقة من خلال التأمل في عناصره الداخلية، والعلاقات التي تربط الوحدات اللغوية المكونة لنسقه العام، وملاحظة طرائق وأساليب أدائها.
 - تُستخدم استراتيجيات التفكيك وإعادة البناء، أو القطع والتنظيم؛ بمعنى التركيز على كل جزء من أجزاء النص، وتحليل علاقته بالأجزاء الأخرى وكيف يؤثر عليها أو يتأثر بها. المستوى المورفولوجي : بنية الكلمات (الأسماء، الأفعال، والحروف) وأسلوبها.
 - اعتماد مبدأ المحايثة في تحليل البنية النصية، أي تفسير النص من داخل أجزائه دون اعتماد تأويلات خارجية؛ اجتماعية، نفسية، ثقافية، سياسية، ...
- أما عن منهجية التحليل النبوي، فقد قدمت النبوية طريقة لقراءة النص الأدبي الشعري والنثري على حد سواء، حيث تنطلق من مستويات لغوية متعددة، ذلك أن المرور من مستوى إلى آخر يكشف عن الدلالة الخفية المضمرة والتي يتضمنها هذا النص، وتتمثل مستويات التحليل النبوي في :

- **المستوى الصوتي** : من خلال الدراسة الفونيتيكية والفونولوجية للأصوات والحروف وتكوينها الموسيقي (التقطيع، النبر، النغمة، التنغيم، وتونيم المفصل).
- **المستوى الصرفي** : خصائص الجمل وطرق تركيبها.
- **المستوى النحوي** : الجمل خصائصها وطريقة تركيبها.
- **المستوى الدلالي** : تحليل الدلالات وفقاً لنظريات الحقول الدلالية، ونظريات التداولية، ونظريات القراءة، والتأويل، والتلقي.

5. عناصر تشكل الزمن في الخطاب السردى

يسلط جيرار جينيت الضوء على أن السرد^(*) مقطوعة زمنية مرتان: فهناك من جهة زمن الشيء المحكي، ومن جهة ثانية زمن الحكى، أي أن هناك زمنين، زميعتبر تقطيعاً للزمن من مرتين: زمن ما يُروى، وزمن

*- لا يختلف التعريف الاصطلاحي للسرد عن تعريفه اللغوي بشكل كبير، بل يؤكد عليه ويزيد من وضوحه. اصطلاحياً، يُعرف السرد بأنه عملية نقل الأحداث أو الأخبار، سواء أكانت واقعية أو خيالية أو مزيجاً من الاثنين، ضمن إطار زمني ومكاني محدد، ويتم ذلك من خلال حبكة فنية محكمة تُشد المتلقي وتشجعه على متابعة الأحداث المسرودة. لمزيد من المعلومات يرجى الرجوع إلى : إحسان عطايا وعبد السلام عبد الله، «مباحث في تقنيات التعبير الكتابي»، صفحة 64، الطبعة الرابعة، مركز دار الكتاب، بيروت، ط 4.

- ينظر: الموقع الإلكتروني سطور: تعريف السرد لغة واصطلاحاً. <https://sotor.com>
تكمّن أهمية السرد في كونه يشكل عنصراً جوهرياً يُحرك النص القصصي أو الروائي ويُعزز من تواصل القارئ مع الأحداث، مما يمكنه من استنباط الحلول للمشكلات بناءً على محتوى وهدف السرد. كما يُسهم السرد في تنمية الخيال والقدرة على التصور لدى المتلقي، ويرتقي بالذوق الفني والجمالي في فن كتابة ونقد القصة.

- هناك ثلاثة مقاييس يمكن أن يستخدمها محلل الرواية.
- قسم السرد إلى قصة وخطاب، ويرى تودوروف أن هناك ثلاثة مقاييس يمكن أن تحللها: محلل النص وهي "الزمن"، "الصيغة" "الرؤي" وهي تستوعب القصة والخطاب معاً لأن كليهما له زمنه الخاص وله رؤيته الخاصة وطريقته أيضاً.

فتودوروف فتح باباً يضم أهم الركائز التي يستند إليها السرد، فضمن الجانب اللفظي

الرواية نفسها، بمعنى أن هناك زمنين متباينين: زمن الدال وزمن المدلول. يشير جنيت إلى العلاقة بين هذين الزمنين بما يُعرف لدى المنظرين الألمان بزمن القصة وزمن الحكّي أو الخطاب، حيث يعتبر زمن الخطاب في نظر جنيت بمثابة الزمن الافتراضي. ويقوم بتحليل الفروقات بين زمن القصة أو الحكاية والزمن الافتراضي،⁽¹⁾ بالإضافة إلى العلاقات الزمنية التي تربط الأحداث ببعضها البعض خلال امتداد النص وعلاقته بالسرد، وبين المدة الزائفة و القصة، ويخص التكرار القصصي وعلاقته كذلك بالسرعة وعلاقة التواتر القصصي وبالمبنى الخطابي، إذا فجنيت درس جوانب عدة بين الخطاب والقصة نوضحها على التوالي⁽²⁾ : الترتيب، المدة و التواتر كعناصر مضمرة زمنيا يتوصل القارئ إلى تحديدها بعد تفسيرها وتأويلها.

1.5. الترتيب

يأتي الترتيب الزمني إجابة عن السؤال: متى وقعت الأحداث ؟ أولا، ثانيا، قبل، بعد. وتتعلق الإجابة هنا بكيفية ترتيب الأحداث زمنيا كما يراها صاحب النص أو السارد.

والتركيبي والدلالي، وهذا ينم عن معرفة عميقة بالمجال السردى لدى هذا العالم، وأيضا تأثره العميق بما جاءت به كتابات الشكلايين الروس في هذا الخصوص.

- ينظر : بن ويس فاطمة : التحليل البنيوي للخطاب الروائي في النقد المغاربي، (أصول النظرية ومقولاته الإجرائية أطروحة دكتوراه، ص : 127، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، 2016.

1- رولان بارث، جيرار جنيت، من البنيوية إلى الشعرية ، تر غسان السيد، ص 65، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، سوريا، ط 2001، 1 .

2- يان مانفريد : علم السرد، مدخل إلى نظرية السرد، تر أماني أبو رحمة، ص 51، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، سوريا، ط 2011، 1.

3- بن ويس فاطمة : التحليل البنيوي للخطاب الروائي في النقد المغاربي ص 133، أطروحة دكتوراه، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، 2016.

يوضح جيرار جينيت أن الترتيب يعني الفروقات بين زمن القصة وزمن الخطاب، ومن هنا يأتي ضرورة تتبع زمن الخطاب والأحداث ضمنه مقارنة بزمن القصة بشكل هيكلي. في البداية قد يبدو هذا التحليل بسيطاً، خاصة عندما نتعامل مع السرد المباشر حيث يمكن التقاط الإشارات الزمنية بسهولة. ومع ذلك، عندما يستخدم الكاتب التلاعب الزمني أو المفارقات الزمنية، يتطلب الأمر تأملاً أعمق لأن الحقائق تصبح خفية أو غير مباشرة. على سبيل المثال، في الإلياذة، نجد أن الحكاية تبدأ وتتوسط بسرد مباشر يتبعه قفز إلى الوراء للتفسير، وهذا التقنية ماثلة لما نراه في روايات القرن التاسع عشر الواقعية.⁽¹⁾

1.1.5. اللواحق والسوابق؛ ويقصد بها : نقطة الانطلاق وهي نقطة الصفر أي نقطة بداية الحكاية، ونقطة الاسترجاع الداخلي والخارجي، ونقطة الاستباق الداخلي والخارجي أيضاً.

فنقطة الانطلاق نفسها نقطة بداية حكي أجزاء القصة أو سرد النص، أما الاسترجاع فيقصد به العودة إلى الماضي انطلاقاً من نقطة الصفر، فقد يكون هذا الاسترجاع قبلها أو بعدها، والهدف من توظيف الاسترجاع كعنصر زمني في الحدث الكلامي من باب تفسير حادثة معناها مضمّر أو ملء فراغات مرتبطة بالموضوع أو الشخصيات بغرض تزويد القارئ، أو إضفاء معنى جديد على بعض المعطيات السابقة المضمرة في معناها، وكذا إضاءة النص السردية من خلال ذكر المواقع التي تجري فيها الأحداث والشخصيات والعادات والتقاليد⁽²⁾. ومن مؤشرات : بالأمس، في الأسبوع الماضي، ...

1- المرجع السابق، ص 134.

2- محمد القاضي، محمد الخبو، أحمد السهاوي، محمد نجيب العامي، علي عبيد، نور الدين بنجود، فتحى النصري، محمد آيت ميهوب، معجم السرديات، ص 321، دار محمد علي، تونس، ط 1.

ويقصد بالاستباق؛ سرد حدث في أثناء الحكي قبل وقوعه، وهو وعد قد يتحقق أو لا يتحقق فإذا تحقق كان استباقا مؤكدا، وإن حدث العكس كان استباقا مزيفا. ومن مؤشرات: الأحلام والأمنيات والوعود و ...

1.1.1.5. تحليل عناصر الترتيب بنيويا (استخراج نقطة الصفر والاسترجاع والاستباق)

- «كان الطبيب يفحصه كل يوم مرة»: يضم المثل استرجاعا حددت مدته من خلال توظيف الفعل كان الدال على الفعل الماضي الناقص.
- «إنه يحيا في حزنه باستمرار»: يضم المثل استباقا لأن اللحظة آتية من خلال توظيف فعل المضارع الذي يدل على الآتية والاستمرارية حسب وجهة نظر السارد.
- «كان مريضا يؤلمه عقب الحياة المؤذي، فقد تحول الأمان إلى خوف، إنه يبصر ذاته مرمية على الأرصفة ذات مرة»: هنا نستطيع قراءة النص كاملا، ونقطة بداية الحكي هي نقطة الصفر من خلال توظيف الفعل كان الذي يوحي إلى الحالة التي يعيشها السارد. فلا تعبر عن الزمن الماضي.

2.1.5. المدى والسعة

يقصد بالمصطلحين العلاقة بين المفارقات الزمنية، وهي المسافة الموجودة بين زمن القصة وزمن الخطاب انطلاقا من نقطة الصفر، إذ يمكن للمفارقة الزمنية أن تذهب في الزمن الماضي أو المستقبل بعيدا كثيرا أو قليلا عن اللحظة الحاضرة، سنسمي هذه المفارقة الزمنية مدى المفارقة الزمنية، ويمكن لها أن تشمل أيضا مدة قصصية طويلة كثيرا أو قليلا - وهذا ما نسميه بالسعة⁽¹⁾.

1- بشير القمري: شعرية النص الروائي، قراءة تناسية في كتاب التجليات، ص 41، شركة البيادر، الرباط، المغرب، ط 1، 1991.
- صدوق نور الدين: البداية في النص الروائي، ص: 38، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط 1، 1994.

2.5. المدة أو الديمومة

يقصد بالمدة أو الديمومة الاستغراق؛ أي استغراق المدة الزمنية والتي تعني مدة حدوث الحدث أو الفعل، والاستغراق نقيسه من خلال الاشتغال على أربعة عناصر هي :

1.2.5. الوقفة أو الوصف؛ وتعني وصف الحدث أو الوقوف عند نقطة ما من زمن الحكي ووصفه، وهذا الأمر يحيلنا إلى مسافة النص وزمن القراءة، لأن هذه العناصر تكون مضمرة والذات القارئة المحللة توضح ذلك. ففي الوصف تمطط الأحداث ويبطئ الزمن ويكثر أو يطول وتكثر الاستطرادات، وتصبح خطرة على بناء القصة، من مؤثراته: كان يا مكان، أمعن، يراقب أو وصف شجرة، أو وصف ثوب إنسان كأن نقول: لبس رداء جميلا فاخرا...

2.2.5. المشهد؛ هو الحوار، ويكون الكلام في الأحداث متناميا ومتساويا كالقطعة الحوارية في نص ما بين شخصين أو أكثر. تلك المسافة الحوارية يصطلح عليها بالنقطة الاستغراقية. فالأحداث والكلام متساويان زمنيا فلا تبطيء ولا اختصار. كأن نسأل عن المقياس الذي يدرسه الأستاذ الفلاني والآخر يجيب مباشرة، من فوائد المشهد إحداث نوع من التنوع اللغوي (الدارجة، الفصحى، الفرنسية، ...)، والكشف عن الطبائع النفسية والاجتماعية المضمرة، فهو تقنية زمنية يحدث فيه توافق بين زمن القصة وزمن الخطاب ولا يكون عادة إلا في القصص الطويلة ويكون عادة أسرع من الوقفة وأبطأ من الخلاصة.

3.2.5. الخلاصة؛ وتسمى التلخيص، وهي عبارة عن تسريع للأحداث الكثيرة ولكن الكلام أو التعبير يكون قليلا، والنقطة الاستغراقية تكون

سريعة جدا، والأمثلة على ذلك كثيرة خاصة في خلاصات الروايات والقصص والأفلام. تقدم في فترة زمنية طويلة مع جمل قصيرة مكثفة، غايتها تسريع السرد.

4.2.5. الحذف؛ هو السكوت عن شيء وقع، ولا نريد التحدث عنه، ويسمى الإضمار يتم فيه حذف الأحداث والكلام معا، أما عن السرعة الاستغرافية للزمن فهي سريعة جدا، وينقسم الحذف إلى محدد وغير محدد؛ فالمحدد تعين فيه المدة المحذوفة في زمن القصة مثل: ومضى أسبوع من الدراسة، أما غير المحدد لا تعين فيه المدة الزمنية في زمن القصة مثل: ومضى زمن طويل، وهناك حذف ضمني يكشف بذكاء، إذ يهتدي إليه القارئ باقتفاء أثر الانقطاعات الحاصلة في التسلسل الزمني، أما الحذف الافتراضي قريب من حيث الدلالة من الحذف الضمني إلا أننا لا يمكننا معرفته وإنما نتوقع حدوثه المضمّر فقط. ففي فصول الروايات نجد الكثير من الأحداث المضمرة تقدر ب: وبعد مرور شهر، وبعد أربع سنوات، هنا لا أحداث جرت ولا كلام كتب وبالتالي تسريع لعنصر الزمن الذي أضمر الأحداث، وترك باب التأويل مفتوحا للذات القارئة المتعددة.

إن دراسة المدة أو الديمومة في الخطاب المضمّر لعنايه هو دراسة لإيقاع عنصر الزمن في القصة والخطاب.

3.5. التواتر

ويعني التردد أو التكرار بين القصة والخطاب، ويعد أحد أهم مظاهر الزمن السردى ويقصد به عدد المرات التي ترددت فيها الحادثة داخل زمني القصة والخطاب، فنفس الحدث يستطيع أن يمر أثناء قراءة الرواية عدة مرات، في حين تبقى الأحداث الأخرى مغمورة، فهذا التكرار حتما جاء به الكاتب لأهداف معينة، قد تكون لتأكيد الخبر، أو لتذكير القارئ... فالغاية

من توظيفه تبقى مضمرة، والحقيقة تكون من خلال الاجتهاد في تفسير وتحليل وتأويل النص⁽¹⁾.

ويرجع التنظير للتواتر داخل الخطاب إلى اللغوي جيرال جينيت، والبحث عن كم مرة تردد الحدث في القصة، وكم مرة ذكر في الخطاب.

فقد يحدث الحدث مرة واحدة داخل الخطاب، وقد يحدث الحدث مرة واحدة أو عدة مرات ويذكر مرة واحدة في الخطاب مثل: تكرار مجيء الطالب إلى الجامعة كل يوم ويذكر مرة واحدة بغرض إضمار الأحداث، وقد يحدث الحدث مرة واحدة لكنه يتعدد عدة مرات داخل الخطاب فالتواتر هو قياس عدد تكرار الحالة في زمني القصة والخطاب، فلما نقول:

- «جاء محمد أمس، جاء محمد أمس، جاء محمد أمس» فإن الحدث يعتبر تكرارا وقد تروى الحادثة التي وقعت مرة واحدة؛ أي فعل المجيء، ويسمى هنا تواترا إفراديا.

أما الحادثة فقد تقع أكثر من مرة في زمن القصة إلا أنها تذكر مرة واحدة في زمن الخطاب ويسمى هذا تواترا مكثفا، وقد تقع الحادثة مرة واحدة ونحكيها في زمن الخطاب عدة مرات، سمي هذا التواتر بالتواتر التكراري أو الإيعادي، فمثلا: قارورة السيروم في المشفى حدث التقاطر ذكر في زمن القصة مرة واحدة، أما في زمن الخطاب نجده متكررا ويسمى تواترا تكراريا.

يكشف التواتر في النص عن العقد النفسية المضمرة، فالخطيب في خطبته نجده يكرر الحادثة أكثر من مرة لأنه تأثر بها، ويكثر توظيف التواتر أو التكرار في التحليل النفسي أو تحليل الروايات النفسية وغيرهما، لأنها

1- محمد بوعزة : تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، ص 92.

تدل على عقد وتراكبات نفسية.

وكأمثلة توضيحية عن الأنواع نورد ما يأتي:

- «وكان الطبيب يفحصه كل يوم مرة».

- «إنه يحيا في حزنه باستمرار».

- «إنه يحيا في حزنه باستمرار، هذا الحزن أوجع حياته، حزن مرير يؤذي ذاته ويخدرها».

- استخراج التواترات بنيويا

- في المثال الأول : «كان الطبيب التواتر إفرادي» لأن الحدث ذكر مرة واحدة.

- «يفحصه كل يوم مرة». تواتر مكثف لأن حادثة الفحص وقعت عدة مرات في زمن القصة، وذكر مرة واحدة في زمن الخطاب.

- في المثال الثاني : «يحيا في حزنه باستمرار»، نلاحظ أن حادثة الحزن تكررت عدة مرات في زمن القصة، وذكر في الخطاب مرة واحدة، فنوع التكرار هنا هو تواتر مكثف.

- في المثال الثالث : «هذا الحزن أوجع حياته»، نلاحظ أن حادثة الحزن تكررت عدة مرات في زماني القصة والخطاب، فهنا يبدو التكرار تكراريا أو إيعاديا.

• الخاتمة

يعد الزمن من أهم العناصر العاملة على ترابط النص مع اختلاف أنماطه (وصفي سردي حجاجي، ...)، وبالتالي ضمان وحدة البنية، كما أن حلقات إضمار الزمن وقصه يجعل عناصره الداخلية تتناسك، وذلك بارتباط اللاحق بالسابق منها، وهي في تماسكها وترابطها على هذا النحو تخلق منطق

بنيتها، والزمن أهم مكون يعمل على تماسك النص لأن النص يحوي أفعالا، وهذه الأفعال يستحيل أن تخرج عن دائرة الزمن، كما أن التنوع في الأزمنة ليس عيبا في النص السردي إنما يجعل القارئ يتحرر من قيد خطية الزمن، ويكشف المضمّر من أحداثه على مستوى أحداث القصة والخطاب .

وقد أصبح النص في ظل البنيوية قابلا للقراءة بفعل القارئ الذي أولت له النظريات الحديثة مكانة خاصة، باعتباره يعيد تشكيل النص للوصول إلى كنهه، على عكس الكاتب الذي تنقطع صلته بالنص بمجرد انتهائه من الكتابة، ففي خضم البنيوية اعتلى السارد العرش برفقة المسرود له، وتركت له فرصة قراءة النص وإعادة قراءته بغية كشف المضمّر من معانيه وألفاظه والمحدّوف من زمنه.

■ المصادر والمراجع ■

- إحسان عطايا وعبد السلام عبد الله، "مباحث في تقنيات التعبير الكتابي"، الطبعة الرابعة، مركز دار الكتاب، بيروت، ط 4.
- إيميل بنفنست : مسائل في اللسانيات العامة، نقلا عن السعيد هادف، مصطلحا السرد والخطاب (مقاربة بين النظرية الغربية والنظرية اللغوية العربية القديمة)، مجلة المبرز، فيفري 2002.
- بشير القمري : شعرية النص الروائي، قراءة تناصية في كتاب التجليات، شركة البيادر، الرباط، المغرب، ط 1، 1991.
- بن ويس فاطمة : التحليل البنيوي للخطاب الروائي في النقد المغربي، أطروحة دكتوراه، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، 2016.

- رولان بارت، جيرار جينيت، من البنيوية إلى الشعرية، تر غسان السيد، دار
نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، سوريا، ط 2001، 1 .
- سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي (الزمن، التبئير، السرد)، المركز الثقافي
العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط 3، 1997 .
- سلاكتا : الترتيب في النص، تر: مفتاح بن عروس، م 1، ع 2، مجلة ذخائر
اللغة، قسم علوم اللسان، 2020 .
- سهام مجدي : "الفرق بين النص والخطاب"، المرسال، مصر، 2019 .
- صدوق نور الدين : البداية في النص الروائي، دار الحوار للنشر والتوزيع،
سوريا، ط 1994، 1 .
- صلاح الدين رويي ومقران فصيح، البنية والسياق في خطاب الرؤيا -
جهود ابن قتيبة من التأويل إلى التأصيل، م 2، ع 2، مجلة ذخائر اللغة، قسم
علوم اللسان، 2021 .
- طامر أنوال : متضمنات القول (الوضوح والإضمار)، محاضرات موجهة
لطلبة اللسان تخصص فنون درامية، قسم الفنون، جامعة وهران،
2020 .
- عبد السلام المسدي : قضية البنيوية، دراسة و نماذج، نشر وزارة الثقافة،
تونس .
- عبد الهادي بن ظافر الشهري : استراتيجية الخطاب ومقاربة لغوية تداولية،
دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، ط 1، 2004 .
- لزعر زين العابدين : إشكالية ترجمة مصطلحات تحليل الخطاب إلى اللغة
العربية، م 2، ع 1، مجلة ذخائر اللغة، قسم علوم اللسان، 2021 .
- محمد القاضي، محمد الخبو، أحمد السماوي، محمد نجيب العامي، علي عبيد،
نور الدين بنجود، فتحي النصري، محمد آيت ميهوب، معجم السرديات،
دار محمد علي ، تونس، ط 1 .

- محمد بوعزة : تحليل النص السردى، تقنيات ومفاهيم.
- محمد حمراوي : ملامح تحليل المحادثة في البرهان في علوم القرآن للزركشي، م3، ع1، مجلة ذخائر اللغة، قسم علوم اللسان، 2022.
- وردة معلم : محاضرات في مقياس تحليل الخطاب والسرديات (سرديات الخطاب)، جامعة قلمة، الجزائر.
- يان مانفريد : علم السرد، مدخل إلى نظرية السرد، تر أماني أبو رحمة، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2011.